

التبيان في تفسير القرآن

(330) وجبذ يجبذ جبذا فهو جابذ فلذلك لما تصرف صاره يصيره صيرا كما ينصرف صراه يصريه صريا، لم يكن أحدهما أصلا للآخر، ولكن المقلوب نحو قسى لان بابه على تأخير السين نحو قوس، واقواس وقويس. المعنى: وقوله (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) قال ابن عباس، والحسن وقتادة: إنها كانت أربعة. وقال ابن جريح، والسدي: كانت سبعة. وقال مجاهد، والضحاك كل جبل على العموم بحسب الامكان، كأنه قيل كل فرقة على جبل يمكنك التفرقة عليه. وروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهما السلام) (1) أنها كانت عشرة. وفي رواية أخرى أنها كانت سبعة، والفرق بين الجزء والسهم أن السهم من الجملة ما انقسمت عليه، وليس كذلك الجزء نحو الاثنين وهو سهم من العشرة لأنها تنقسم عليه، وليس كذلك الثلاثة وهو جزء منها لانه بعض لها فان قيل: كيف أحيب ابراهيم إلى آيات الآخرة دون موسى في قوله (رب أرني أنظر إليك). (2) قيل عنه جوابان: أحدهما أنه سأل أية لا يصح معها بقاء التكليف من وقوع الضرورة التي لا يعترضها الشكوك بوجه من الوجوه، وابراهيم إنما سأل في شئ خاص يصح معه التكليف. والقول الآخر - أن الاحوال قد تختلف فيكون الاصلح الاصول في بعض الاوقات الاجابة، وفي وقت آخر المنع فيما لم يتقدم فيه إذن. وفان قيل: كيف قال: (ثم ادعهن) ودعاء الجماد قبيح؟ قلنا إنما أراد بذلك الإشارة إليها والايماء لتقبل عليه إذا أحياها. فأما من قال أنه جعل على كل جبل طيرا ثم دعاها فبعيد، لان ذلك لايفيد ما طلب، لانه إنما طلب ما يعلم به كونه قادرا على إحياء الموتى، وليس في مجئ طير حي بالايماء إليه ما يدل عليه. وفي الكلام حذف، فكأنه قال: فقطعهن _____ " 1 " في المطبوعة زياده عنها في هذا الموضع. " 2 " سورة الاعراف آية: 142.